

## حمار الشعراء

---

جَشَّمْتَنِي النَّظْمَ عَلَى بَحْرِ عَرَا  
مِنَ الْقَوَافِي نَبْذُوهُ بِالْعَرَا

أَوْ هَكَذَا يَبْدُو لِعَيْنِي نَاطِرٍ  
لِقَلَّةِ الْحَفْلِ بِهِ فِيمَا يَرَى

إِذْ هَجَنُوهُ فَاَمْتَطَاهُ كُلُّ مَنْ  
رَامَ وَسَمُوهُ حِمَارَ الشُّعْرَا

أَلَا تَرَاهُ فِي الْبُحُورِ خَامِلًا  
مُتَمَنِّئًا بَيْنَ الْقَصِيدِ مُرْدَرِي

مُقْتَرِنًا فِي الذَّهْنِ بِابْنِ عَاشِرٍ  
وَبِابْنِ مَالِكٍ وَقَارِيٍّ قَرَا

وَمُعَرَّبٌ لِقَامِ زَيْدٍ وَأَتَى  
عَمْرُوهُمْ عَامِرٌ بِعَمْرٍَا

وَحَيْثُمَا فَتَحَتْ دِيوَانًا فَلَا  
تَبْصِرُ لِلرَّجَزِ فِيهِ أَثْرًا

قَدْ أَحْمَلُوهُ مِنْ قَدِيمٍ بَيْنَهُمْ  
فَلَيْسَ فِي شِعْرِ الْفُحُولِ يُقْتَرَى

قَبْلِي تَخَطَّاهُ الْكِبَارُ فَعْنُوا  
بِغَيْرِهِ وَكَادَ أَنْ لَا يُذْكَرَا

إِلَّا أُبَيَّاتًا هُنَا أَوْ هَهُنَا  
مِمَّا يَنْدُ تَارَةً أَنْ يَخْطُرَا

وَفِي الْمُعَلَّقَاتِ لَا ذِكْرَ لَهُ  
وَلَا انْتِحَاهُ عُرْوَةُ وَالشَّنْفَرَى

وَلَا جَرِيرٌ وَالْفَرْزَدُقُ وَلَا أَلْ  
أَخْطَلُ وَالرَّاعِي النَّمِيرِيُّ اسْتَرَى

وَالْغَزَلُ الْعُدْرِيُّ لَمْ يُلِمَّ بِهِ  
فِي وَصْفِ عِبَلَةٍ بِشَعْرِ عَنْتَرَا

وَلَا بِهِ عُرْوَةٌ فِي أَقْرَائِهِ  
فِي حُبِّ عَفْرَاءِ الْمَحْيَا عَفْرَا

وَلَا الْكُمَيْتُ وَجَمِيلٌ وَكَثِيرٌ  
يَرِ وَمَنْ شَعَرَ فِي أُمِّ الْقُرَى

وَفِي الْكُنَاسَةِ وَسُوقِ مَرْبَدٍ  
وَكُلِّ مِصْرٍ قَدْ بَدَأَ أَوْ حَضَرَا

وَلَوْ تَقَرَّيْتَ الْحَجَّازَ وَالشَّآ  
مَ وَالْعِرَاقَيْنِ وَمَا تَمَّصَرَا

وَطُفْتُ فِي مَصْرٍ وَفِي أَنْدَلُسٍ  
وَالْقَيْرَوَانِ مَعْشَرًا فَمَعْشَرًا

فَلَنْ تَرَى لِلْخُلَفَاءِ مَادِحًا  
وَلَا الْوَلَاةِ كُلِّهِمْ وَالْوُزَرَ

مَنْ أَمَّهُمْ بَرَجَزٌ فَنَالَ مَنْ  
عَطَائِهِمْ كَمَا يَنَالُ الشُّعْرَا

فَلَا أَبُو تَمَّامٍ أَوْ قَرِيعُهُ  
أَبُو عِبَادَةَ لَهُ قَدْ نَشَرَا

وَلَا أَبُو الطَّيِّبِ فِي مُعْجَزِهِ  
قَدَّمَ فِي الْقَوْلِ بِهِ أَوْ آخَرَا

وَمُدَّحِ الْمُلُوكِ أَذْهَارًا فَمَا  
مِنْ أَحَدٍ عَلَى قَرِيهِ جَرَى

فَهَلْ أَنَا فِيمَا زَعَمْتَ صَادِقٌ  
يَا شَيْخُ يَحْيَى أَوْ أَقَمْتُ الْعُدْرَةَ؟

لَوْ شِئْتُ قُلْتُ مَا تَرَكْتُ ذِكْرَهُ  
مِثْلُ الصَّبَاحِ ظَاهِرٍ لِمَنْ يَرَى

فَإِنَّ مِنْكَ لَوْ تَقَصَّيْتَ الْمَدَى  
شِعْرُ الْمَلَا حِمٍ إِذَا الْقِرْنُ انْبَرَى

لِقَرْنِهِ وَاسْتَلَّ مِنْ قَرَابِهِ  
حُسَامُهُ وَفِي الْخَطَا تَبَخَّرَا

وَقَالَ فِي ارْتِجَازِهِ مِنْ مِثْلِ مَا  
قَالَ أَبُو السَّبْطَيْنِ يَوْمَ خَيْبَرَا

لَمَّا دَعَا إِلَى الْمَصَاعِ قَرْنَهُ:  
"أَنَا الَّذِي سَمَّيْتَنِي أُمِّي حَيْدَرَا"

وَقَالَ: "لَمَّا أَنْ رَأَيْتُ مُنْكَرًا  
أَجْتُ نَارِي وَدَعَوْتُ قَبْرًا"

وَابْنُ رَوَاحَةَ يَوْمَ خَنْدَقٍ  
وغيره كَمْ فِيهِ عَنْهُ أَثْرًا

وَمَنْ تَأَمَّلَ فُصُولَ سِيرَةِ  
لِابْنِ هِشَامٍ سِيرَاهُ أَوْفَرًا

وَفِي الْفُتُوحِ لَمْ يَزَلْ يُنْشِدُهُ  
كَمْ بَطْلٍ بَيْنَ الصُّفُوفِ افْتَحَرَا

وَكَانَ بَيْنَ الْعُرَبِ فَنًّا رَاقِيًّا  
مُسْتَطَرَفًا عَلَى الْقَرِيضِ مُسْتَرَى

يَوْمَ اسْتَجَادُوهُ وَأَعْلَوْا شَأُوهُ  
فَقِيلَ "كُلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْفَرَا"

وَعَادَ شَعْرُ الطَّرْدِ مَنْ أَشْرَفَ مَا  
تَنَافَسَتْ فِيهِ الْبُوَادِي وَالْقُرَى

وَبَاتَ عِنْدَ أَهْلِهِ مُنْتَخِبًا  
لَوْصَفِ صَيْدٍ وَقَنِيصٍ يُدْرَى

يَنْتَابُ أَسْرَابَ الْمَهَا فِي بَيْدِهَا  
وَيَنْتَحِي الْغَزْلَانَ فِي وَادِي الْقُرَى

وَكَانَتْ الْمُلُوكُ إِن تَاقَتْ لَهُ  
دَعَتْ لَهُ مُفَضَّلًا وَالْأَحْمَرَ

وَالْأَصْمَعِيَّ وَأَبَا عَمْرٍو وَمَنْ  
يُدْعَى أَبَا عُبَيْدَةَ مُعَمَّرًا

وَمَنْ رَوَى الْأَرْجَازَ عَنْ أَغْرَابِهَا  
وَخَالَطُوهُمْ فِي السِّفَارِ وَالسُّرَى

وَكَانَ فِي الْبَدْوِ لَهُ فَطَاحِلٌ  
قَدْ نَافَسُوا فِيهِ وَطَاوَلُوا الذُّرَى

وَالْأَغْلَبُ الْعَجَلِيُّ فِي أَرْجَاوِهِ  
قَدْ جَاءَ فِي الْوَصْفِ بِمَا بَدَّ الْوَرَى

سَأَلَهُ عُمَرُ أَنْ يَنْشُدَهُ  
فَقَالَ: قَدْ سَأَلْتَ خَيْرًا مُحَضَّرًا

وَأَمَّا أَرَادَ أَنْ يُخْبِرَهُ  
فَوَافَقَ الْخَبَرَ لَدَيْهِ الْخَبْرَا

وَكَانَ قَدْ سَنَّ الْأَرَاغِيزَ الطَّوَا  
لَ كَالْقَصَائِدِ بَيْنَ اشْتَهَرَا

وَالرَّاجِزُ الْعَجَّاجُ فِي آثَارِهِ  
قَدْ جَاءَ فِي الْأَرْجَازِ يَقْفُو الْأَثَرَا



فَكَانَ يَقْفُو أَثَرَ الْعَجَلِيِّ فِي  
مِيدَانِهِ وَفِي عِنَانِهِ جَرَى

وَجَاءَ مِنْهُ بِأَلَّتِي مَطَّلَعَهَا  
"قَدْ جَبَرَ الدِّينَ الْإِلَهَ" جَبْرًا

وَرُؤْبَةً فِي "قَاتِمِ الْأَعْمَاقِ خَا  
وِي" قَدْ تَلَا ذَاكَ السَّبِيلَ وَاقْتَرَى

فَغَاصَ فِي اللَّغَى عَلَى مُعْتَصِمِهَا  
فَبَاعَ مِنْهَا فِي الْغَرِيبِ وَاشْتَرَى

وَلَأَبِي النَّجْمِ أَخِي عَجَلٍ بِهِ  
مَا لَيْسَ يَشْأُو شَأُوهُ مِنْ شَعْرًا

وَكَانَ فِي عَهْدِ بَنِي أُمَيَّةٍ  
مُقَدِّمًا فِي ذَاكَ بَيْنَ الشُّعْرَاءِ

قَدْ جَاءَ ثَلَاثَ الثَّلَاثَةِ الْأُلى  
قَدْ ذَلُّوهُ مُورِداً وَصَدَرا

وَكَمْ وَكَمْ مِنْ رَاجِزٍ فُحِّلٍ وَكَمْ  
مِنْ حَادِيٍّ أَيْقُ بِهِ الْبَيْدِ فَرَى

مَنْ رَوَى الْأَرْجَازَ عَنْ رُواتِها  
أَهْلِي الْعِمَادِ وَتَبَدَّى فِي الْبَرَى

وَسَمِعَ الْعَرَبَ فِي أَمْثالِها:  
"عِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ الْقَوْمُ السُّرَى"

وَقَوْلُهُمْ: "شَكَا إِلَيَّ جَمَلِي  
طُولَ السُّرَى" إِذْ طَلَمَّا بِهِ سُرَى

وَقَوْلَ مَنْ قَالَ لِمُبْدٍ كِبَرُهُ:  
"أَطْرُقُ كَرَى، إِنَّ النِّعَامَ فِي الْقُرَى"

وَلَمْ يَزَلْ وَالشُّعْرَاءُ تَنْتَخِي  
بِالْحَذَقِ فِيهِ فَتَثِيرُ الْعَثِيرَا

فَلَمْ تَكُنْ بَغْدَادُ خُلُوعًا مِنْهُ فِي  
أَيَّامِهَا حِينَ الْقَصِيدِ ازْدَهَرَا

فَلَلْعَتَاهِيَّ بِهِ بَدَائِعُ  
فِي الزُّهْدِ حَلَقَ بِهَا وَاسْتَأْثَرَا

وَلِلنَّوَاسِي رَوَائِعُ بِهَا  
فِي الْقَنْصِ وَالطَّرَادِ قَدْ تَصَدَّرَا

وَلَا بِنِ مَعْتَزٍ وَحَاذِ حَذْوِهِ  
مِنْ أَهْلِ بَغْدَادٍ وَسِرٍّ مِنْ يَرَى

وَابْنُ دُرَيْدٍ صَاغَ مَقْصُورَتَهُ  
فَفَاقَ فِيهَا مَنْ بَدَأَ أَوْ حَضَرَا

"يَا ظَبِيَّةَ أَشْبَهَ شَيْءٌ بِأَلْمَهَا"  
أَعْجَزَ فِيهَا فِي الْقَرِيضِ مَنْ دَرَى

وَلَمْ يَكُ الرَّجْزُ فِي يَوْمٍ لَقِيَ  
مُسْتَرْذَلًا أَوْ كَانَ نِسِيًّا فِي الثَّرَى

بَلْ زَا حَمَ الْقَصِيدِ حَتَّى جَا زَهُ  
مَكَانَةً وَصَارَ مِنْهُ أُسِيرًا

وَكَانَ فِي الْمَغْرِبِ أَوْ أُنْدَلُسٍ  
مِنْهُ الْبَدِيعُ أَزْمَنًا وَأَعَصْرًا

وَحَا زِمُ الْقَرْطَاجِنِيِّ بَتُونِسٍ  
قَدْ حَاكَ مَقْصُورَتَهُ مَا قَصْرًا

لَكِنَّهُ قَدْ عُدَّ غَيْرَ حَا زِمٍ  
لَمَّا بِهَا قَدْ قَصَدَ الْمُسْتَنْصِرَا

فَعَابَهُ بِذَا الْمَكُودِيُّ وَلَمْ  
يَعْبُ قَرِيضَهُ الَّذِي قَدْ بَهَرَ

أَمَّا الْمَكُودِيُّ فَجَادَ صِنْعَهُ  
وَزَادَ إِذْ مَمْدُوحُهُ خَيْرُ الْوَرَى

صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا لَيْلُ دَجَا  
وَجَاءَ صَبْحٌ بَعْدَهُ فَنُورًا

وَلِلشَّمَقْمَقِ ابْنِ وَنَانَ بِهِ  
قَافِيَةٌ لِقَافِهَا قَدْ كَسَرَا

مُخَاطَبًا حَادِيَهُ: "مَهْلًا عَلَيَّ  
رِسْلِكَ حَادِي" أَيْنَقِ تَهَوَّرَا

وَلِلرَّبَّاطِيِّ أَبِي عَمْرٍو لَهَا  
أُخْتُ تَقْفَى قَافِهَا وَاقْتَفَرَا

فَجَاءَ بِالسَّهْلِ الَّذِي يَأْتِي عَلَى  
مَنْ رَامَهُ وَلَوْ تَعَنَّى وَاجْتَرَأَ

فَهَذِهِ قَلَائِدُ الْأَرْجَازِ قَدْ  
فَاقَتْ قَلَائِدَ الْحِسَانِ وَالْبُرَى

فَأَيْنَ مِنْهَا مَا تَرَانِي نَاطِمًا  
وَهَلْ تُسَوِّي بِالْجَمَانِ الْحَجْرًا

مَاذَا يَقُولُ شَاعِرٌ إِنْ شَعْرًا  
رَأَيْتَ فِي بَحُورِهِ مَا لَا يَرَى

أَنْشَدْتُهُ مَنْ نَظَّمَهُ مَا لَمْ يَعُدْ  
يَذْكُرُهُ وَوَدَّ لَوْ تَذَكَّرَا

مَضَيْتَ فِيهِ حَافِظًا لَهُ كَمَا  
لَوْ كَانَ مِنْ آيِ الْكِتَابِ سُورَا

مَا بَيْنَ بَحْرٍ كَامِلٍ وَوَافِرٍ  
وَرَمَلٍ وَمِنْ بَحُورٍ أُخْرَا

وَحِينَمَا افْتَقَدْتَ فِيهِ رَجَا  
لَمْ تَرَهُ مِنْ بَيْنِهَا مُعْتَبَرَا

سَأَلْتَنِيهِ وَعَدَدْتَ مِنْ جَفَا  
عَنْهُ كَمَنْ أَزْرَى بِهِ وَاسْتَحْقَرَا

وَخَلْتُ أَنِّي قَدْ هَضَمْتُ حَقَّهُ  
هَجْرًا وَمَا مِنْ حَقِّهِ أَنْ يَهْجَرَا

فَقُلْتُ: لَا عَتَبَ عَلَيَّ إِنِّي  
قَدْ سَقْتُ عُذْرِي ظَاهِرًا مُفَسَّرَا

لَمَّا رَأَيْتُ الشُّعْرَاءَ نَظَمُوا  
فِيهِ السَّخَابَ وَالْحَصَى وَالْبَعْرَا

هَجَرْتَهُ هُجْرَانٍ قَالَ أَوْ فَقُلْ  
هُجْرَانٍ زَاهِدٍ بِهِ مُسْتَصْغِرًا

وَالْآنَ قَدْ صَالَحْتُهُ مِنْ أَجْلِ مَنْ  
شَفَعَ فِيهِ رَاغِبًا وَمُؤَثِّرًا

قُلْ لِأَبِي عَبْدِ الرَّحِيمِ الْمُرْتَضَى  
طُبْتُ حَلَالًا فِي سَلَا وَمَحْضَرًا

أَهْلًا بِنَا وَبِكَ فِي وَادِي سَلَا  
مَنْ حَلَّ وَادِيهِ سَلَا عَمَّنْ وَرَى

قَدْ صَارَ مَا أَمَلْتُ أَمْرًا وَاقِعًا  
حَقًّا وَمَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى

مِنْ فَاضِلٍ مِنْ مَطْلَعِ الشَّمْسِ سَرَى  
لَيْلًا وَفِي صَبَاحِهِ تَمَصَّرَا



أَتَى سَلًا فَلَمْ يَكْدِ يَثْوِي بِهَا  
حَتَّى سَلَا عَنْ كُلِّ رِبْعٍ عَمْرًا

ذَاقَ نَمِيرَ نَهْرِهَا فَلَمْ يَعُدْ  
يَشْفِي صَدَاهُ غَيْرَ مَا مِنْهُ جَرَى

وَلَا يَلْدُ مَطْعَمًا فِي غَيْرِهَا  
أَوْ نَسْمَةً يَشْتُمُهَا أَوْ بَكْرَى

فَمَرْحَبًا بِكَ حَلَلْتَ مَنْزِلًا  
سَهْلًا فَفَاحَ مَنْدَلًا وَعَنْبَرًا

وَلَا تَزَلْ وَالْيَمِينَ فِي أَكْثَافِهِ  
وَالْأَمْنُ وَالْأَمَانُ مَوْصُولُ الْعُرَى

يَا شَيْخُ يَحْيَى نَحْرَ فِيفَاءِ الَّذِي  
بِهِ تَبَاهِي وَتَتِيهِ مَفْخَرًا

لِيَهْنِكَ الْفَرْعُ الَّذِي تَعْرِى لَهُ  
مِنْكَ الْأُصُولُ الرَّاسِخَاتُ فِي الثَّرَى

وَالْمُنْتَمِي فِي خَيْرِ مَا أُرُومَةِ  
فِي الْجِذْمِ مِنْ قِطْطَانِ آسَادِ الشَّرَى

مِنْ بَطْنِ خَوْلَانَ طَلَعَتْ مَا جَدًّا  
مِنْ مَا جِدِينَ فَضْلَاءَ كُبْرَا

مِنْ يَحْصُبُ وَيَشْجِبُ وَيَعْرِبُ  
وَذِي رَعِينٍ وَمَلُوكِ حَمِيرَا

وَكَانَ مِنْهُمْ لِلنَّبِيِّ الْمُصْطَفَى  
مِنْ صَحْبِهِ الْأَنْصَارُ خَيْرُ النَّصْرَا

فَاهْنَأُ فَقَدْ جَمَعْتَ مَجْدًا طَارِفًا  
إِلَى تَلِيدٍ حَزَتْ مِنْهُ الْجَوْهَرَا

ثُمَّ هَنِئْنَا يَا ابْنَ أَسْعَدَ بِمَا  
حَلَّتْ فِي سَلَا وَطِبْتَ عُمَرَا

قَدْ شَمَخْتَ بِكَ سَلَا إِذْ صِرْتَ مِنْ  
أَعْلَامِهَا وَمَنْ لَهَا قَدْ عُمَرَا

وَزِدْتَ نَخْرًا وَمَقَامًا بِالَّذِي  
أَحْرَزْتَ مِنْ مَشِيخَةٍ وَمُقْتَرَى

وَصَارَ مِنْ حَقِّ الْعُلَا أَنْ تَحْتَفِيَ  
بِمَا ازْدَهَى بِهِ الْحَمَى وَازْدَهَرَا

لَدُنْ حَلَّتْ فِي الدِّيَارِ طَالِبًا  
فَكُنْتَ بَدْرًا طَالِعًا وَقَمَرَا

وَصِرْتَ فِي أَوَّلِ مَنْ نَعْدُهُ  
إِذَا عَدَدْنَا مَنْ عَلَى الشَّيْخِ قَرَا

أَعْنِي السَّحَابِيَّ الْجَلِيلَ مَنْ بِهِ  
نَوَّهَتْ فِي الْمَشْرِقِ حَتَّى اشْتَهَرَا

فَأَكْبَرُ الْفَضْلَ إِلَيْكَ يَنْتَهِي  
وَكَانَ فَضْلُهُ عَلَيْكَ الْأَكْبَرَا

بِمَا عَنِ السَّبْعَةِ مِنْ قِرَاءَةٍ  
رَوَّاكَ ثُمَّ زَادَهَا فَعَشَرَا

صُغْرَى وَكُبْرَى وَالَّتِي لِنَافِعٍ  
مِنْ طُرُقٍ تَعْرِيفٍ وَتَفْصِيلٍ دَرَى

حَتَّى تَمَلَّأْتَ بِمَا أَسْنَدَتْهُ  
عَنْهُ وَكُنْتَ الْفَائِزَ الْمُظْفَرَا

خُذْهَا أَبَا عَبْدِ الرَّحِيمِ رَوْضَةً  
غَنَاءَ رَاقٍ زَهْرُهَا وَنُورَا

أَوْ كَعَرُوسٍ بَرَزَتْ مِنْ بَعْدَمَا  
ظَلَّتْ يُوَارِيهَا الْحِجَابُ أَشْهَرَا

جَلَوْتَهَا عَلَيْكَ فِي مَنْصَبَةٍ  
لَفَتْ حَيَاءً وَجْهَهَا أَنْ تُبْصَرَا

مَا ضَرَّهَا أَنْ لَمْ يَكُنْ مُنْشَأً  
يُدْعَى أَبَا النَّجْمِ أَوْ الْقَبْعَثَرَى

أَوْ لَمْ تَكُنْ فِي نَفْحِ طَيْبٍ أَوْ مَقَا  
مَاتِ الْحَرِيرِي أَوْ لَدَى زَمَخْشَرَا

أَنْتَ الَّذِي جَشَّمْتَنِيهَا فَلْتَكُنْ  
عَيْنُ الرِّضَا تُغْمِضُ عَمَّا كَدَرَا

وَإِنْ تَكُ الْأُخْرَى فَتِلْكَ مُكْنِي  
وَلَا يَلَامُ مَنْ أَتَى مَا قَدَرَا

مَا قُلْتُهُ فَيْكَ حَرٌّ أَنْ يُزْبِرَا  
بِالذَّهَبِ الْإِبْرِيْزِ ثُمَّ يَنْشُرَا

لِلصَّدَقِ فِيهِ وَالْوَفَاءِ مَوْضِعٌ  
مَا كَانَ يَخْفَى خَبْرًا وَمُخْبَرًا

كَمْ لِي مِنْ قَافِيَةٍ حَبَّرْتَهَا  
فَكَدْتُ أَسْتَوْعِبُ فِيهَا الْأَبْحَرَا

كَمْ وَافِرٍ كَمْ كَامِلٍ كَمْ رَمَلٍ  
كَمْ مِنْ خَفِيفٍ وَبَسِيطٍ سَطْرَا

كَمْ قُلْتُ فِي فَيْفَاءٍ مِنْ قَصِيْدَةٍ  
عَصْمَاءَ فِيهِنَّ الْبَهَاءُ بَهْرَا

لَكِنِّي مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ لَمْ أَصْغِ  
فِي رَجَزٍ أَوْ هَزَجٍ كَمَا تَرَى

نَحْذُ إِلَيْكَ هَذِهِ يَتِيمَةً  
رَقَّتْ وَرَاقَتْ فِي رَوِيٍّ حَرْفٍ رَا

وَلَا تَسْمُنِي بَعْدَهَا فِي رَجَزٍ  
فَلَسْتُ أَمْتِطِي حِمَارَ الشُّعْرَاءِ

د. عبد الهادي حميتو

سلا: فاتح رمضان المعظم 1437هـ - الموافق 7 يونيو 2016م

حمار الشعراء

الأرجوزة الثانية

يَا شَيْخُ يُحْيِي لَوْ أَعَدَّتِ النَّظْرَا  
رَأَيْتَ فِي الرَّجَزِ مِثْلَهَا أَرَى

فَالشَّبَهُ نَحْوُ شَبْهِهِ مَنْجَذِبٌ  
فَلَا تَقُلْ لِي: قَدْ ظَلَمْتَ الْحَمْرَا

وَلَا تَقُلْ فِي رَجَزٍ إِلَّا كَمَا  
تَقُولُ فِي الْعَيْرِ إِذَا الْعَيْرُ جَرَى

كَلَاهُمَا مُسْتَهْجَنٌ لَسْتَ تَرَى  
مَنْ جِنْسِهِ إِلَّا ثَقِيلًا مُزْدَرَى

ثُمَّ أَجِدُ سَمْعًا فَقَابِلَهُ بِمَا  
مِنْ الْفَضَائِلِ لَهُ قَدْ ذُكِرَا

وَهَا أَنَا أَشْنَفُ السَّمْعِ نَحْذُ  
عَنِّي مَا فِي كُلِّ سَمْعٍ وَقَرَا

مِمَّا بِهِ قَدْ نَطَقَتْ بِنَصِّهِ  
أَيُّ الْكِتَابِ، وَلَهَا الْكُلُّ قَرَا

وَمَا بِهِ السُّنَّةُ قَدْ تَوَاتَرَتْ  
وَالسَّيْرَةُ الْغَرَاءُ، فَاتِلُ السَّيْرَا



وَمَا بِهِ الْعَرَبُ فِي أَمْثَالِهَا  
قَدْ نَوَهَتْ، وَقَالَ فِيهِ الشُّعْرَا

وَلَسْتُ فِي كُلِّ حِمَارٍ رَاغِبًا  
سَمَوَهُ عَيْرًا أَوْ حِمَارًا أَوْ فَرَا

لَكِنِّي يَا شَيْخُ يَحْيَى أَبْتَغِي  
رِضَاكَ، لَيْسَ لِأَزِيدَ فِي الْمِرَا

وَأِنَّمَا لَكِي أَكُونَ مُنْصَفًا  
إِذَا بَسَطْتُ الْقَوْلَ فِيهِ مُعْذَرَا

وَجِئْتُ فِي أَمْرِ الْحَمِيرِ كُلِّهِمْ  
بِمَا لَهُمْ وَمَا عَلَيْهِمْ مُخْبِرَا

أَمَّا الَّذِي لَهُمْ فَمِنْ خِلَافِهِ  
تَعْرِفُهُ إِنْ تَكُ بَعْدُ مُنْكَرَا

شَأْنُ الْحِمَارِ الْحَمْلُ وَالرُّكُوبُ وَالْ  
حَرْثُ، وَجَرُّ الْعَرَبَاتِ فِي الْقُرَى

كَالدَّوْرِ بِالرَّحَى وَدَرَسٌ لِلزُّرُ  
عِ وَالْبَذْرِ وَأُمُورٌ أُخْرَى

وَالْخَيْلَ وَالْبُغَالَ وَالْحَمِيرَ مِمَّا  
رَبَّنَا لِمِثْلِ ذَاكَ سَخَرَا

لِتَرْكَبُوهَا، ثُمَّ قَالَ: زِينَةُ  
لِلنَّاظِرِينَ حَلِيَّةٌ وَمَنْظَرَا

لَكِنَّمَا الْحَمِيرُ أَدْنَى رُتَبَةٍ  
لِذَلِكَ جَاءَ ذِكْرُهَا مُؤَخَّرَا

وَلَا تَرَى فِي النَّاسِ مَنْ يَخْتَارُهَا  
إِنْ كَانَ قَدْ خَيْرُهُ مِنْ خَيْرَا

فَلَمْشِي رَاجِلًا بِلَا مَطِيَّةٍ  
وَلَا رُكُوبٍ فِي السَّفَارِ الْحَمْرَا

إِنَّ الْحَمَارَ شَرُّ ظَهْرٍ يُمْتَطَى  
وَشَرُّ مَرْكُوبٍ لِمَنْ يَبْغِي السَّرَى

يَمْشِي مَرَاوِحًا مَكَانَهُ فَإِنْ  
أَبْصَرَتْهُ تَخَالَهُ يَمْشِي وَرَا

وَلَوْ مَعَ الْجِيَادِ سَارَ سَاعَةً  
لَقَالَ: هَاتُوا لِي سِمَاطًا أَخْضَرَ

فَنَافَسَ الْجِيَادَ فِي مَضْمَارِهَا  
لَكِنَّهُ سُرْعَانَ مَا تَدْهَوْرَا

وَأَنْ تُرَدَّ مِنْهُ الْمَزِيدُ زَاجِرًا  
صَارَ الَّذِي أَنْكَرْتَ مِنْهُ أَكْثَرَا

وَأَنْ تَرَدَّ فِي حَفْرِهِ بُوخْرَهُ  
ظَنُّكَ تَسْتَوْقِفُهُ فَقَصْرًا

وَأَنْ حَمَلَتْهُ عَلَى تَقَدُّمٍ  
خَالِكٌ تَسْتَأْخِرُهُ فَاسْتَأْخَرَا

يَمْشِي الْهُوَيْنِي وَيَرَاهُ سَنَةً  
فَهُوَ إِذَا سَارَ تَقَفَّى الْأَثَرَا

وَلِلْعَثَارِ نَسَقٌ فِي سِيرِهِ  
لَيْسَ يَبَالِي حُفْرًا أَوْ حَجْرًا

وَكَمْ عَثَارَ مَا لَهُ مِنْ بَاعِثٍ  
وَأَنَّمَا بَدَأَ لَهُ فَعَثَرَا

وَأَنْظُرْ إِلَى الْأَمْثَالِ فِي مَضْرِبِهَا  
بِهِ، وَكَمْ مِنْ مَثَلٍ بِهِ جَرَى

حَسْبُكَ فِي الْوَحْيَيْنِ كَمْ جَاءَ بِهِ  
مِنْ آيَةٍ، وَكَمْ حَدِيثٍ سَطِرَا

وَانْظُرْ إِلَيْهِ فَرَّ مِنْ قِسْوَةٍ  
وَقَدْ تَوَلَّى مَدْبِرًا مُسْتَنْفِرًا

كَمَا بِهِ قَدْ ضُرِبَ الْمَثَلُ فِي  
إِعْرَاضِهِ عَمَّا بِهِ قَدْ ذُكِّرَا

لَوْ كَانَ فِيهِ لِلْقَبُولِ مَوْضِعٌ  
مَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ: إِنْ أَنْكَرَا

أَلَيْسَ يَقْطَعُ الصَّلَاةَ نَاهِقًا  
وَيُسْتَعَاذُ عِنْدَهُ إِذَا انْبَرَى

يَا شَيْخُ يُحْيِي هَذِهِ قَضِيَّتِي  
مَعَ الْحِمَارِ مُورِدًا وَمَصْدَرًا

قَرَأْتُ فِي آدَابِنَا مِنْ ذِمِّهِ  
بَدَائِعًا مِنْ حَقِّهَا أَنْ تُشْهَرَا

فَكَمْ هَجَاهُ مِنْ هَجَا مِنْ شَاعِرٍ  
وَكَمْ حَكِيمٍ عَنْ حِمَاهُ نَفَرَا

فَقِيلَ فِي رَاكِبِهِ: "سَوْفَ تَرَى  
إِذَا انْجَلَى الْغُبَارُ" مَا سَوْفَ تَرَى

إِنْ الْخَوَارُ وَالْخِمَارُ اصْطَحَبَا  
فِي السَّيْرِ أَلْفَيْتَ الْخَوَارَ اسْتَحْمَرَا

وَصَارَ مِنْ بَعْدِ الرُّغَاءِ شَاهِقًا  
وَنَاهِقًا، سُرْعَانَ مَا تَأَثَّرَا

وَلَكَ فِي حِمَارٍ تَوْمًا مَثَلٌ  
إِذْ قَالَ عَنْ رَاكِبِهِ مَا أَثَرَا

مَقَالَةٌ عَنْهُ حَكَاهَا مَنْ حَكَى  
عَلَى لِسَانِ حَالِهِ مُعَبَّرَا

لَوْ أَنْصَفُونِي قَالَ مَا كُنْتُ أَنَا  
أَحَقَّ أَنْ أُرَكَّبَ إِذْ أَنَا بَرَا

لَأَنَّ جَهْلِي بَسِيطٌ وَالَّذِي  
يَرَكِّبُنِي بِالْجَهْلِ قَدْ تَدَثَّرَا

إِنَّ الْحَمَارَ مُعْرِقٌ فِي جَنْسِهِ  
كَانَ أَصِيلَ الْعَرِقِ أَوْ تَحْمَرَا

لَا يَقْبَلُ الْمَجَازَ فِي تَشْبِيهِهِ  
وَهَبَهُ قِيلَ: الْعَيْرُ، أَوْ قِيلَ الْفَرَا

وَهُوَ حَمَارٌ كَيْفَمَا قَلْبَتَهُ  
وَلَوْ نَتَوَجَّ بِتَاجٍ قِصْرَا

أَرَى الْخَلِيلَ فِي الْعَرُوضِ عَدَّهُ  
وَلَمْ يُرَاعِ ضَعْفَهُ وَالْخَوْرَا

مُسْتَفْعَلُنْ مُسْتَفْعَلُنْ مُسْتَفْعَلُنْ  
رَكْضُ الْحِمَارِ وَزَنُّهُ إِذَا جَرَى

فَمَنْ تَرَاهُ عَاجِزًا عَنْ نَظْمِهِ  
وَلَوْ أَرَادَ الْأَلْفَ مِنْهَا اسْتَيْسَرَ

فَإِنْ يَكُنْ مُسْتَفْعَلُنْ مُسْتَفْعَلُنْ  
شُعْرًا، فَكُلُّ النَّاسِ صَارُوا شُعْرًا

لِذَاكَ قَدْ رَكِبَهُ النَّظَامُ فِي  
أَنْظَامِهِمْ وَلَمْ يُطِيلُوا الْفِكْرَا

فَكَثُرَتْ حَمِيرُهُمْ، وَزَاحَمَتْ  
أَهْلَ الْقَرِيضِ وَالْقَصِيدِ بِأَهْرَا



لَا تَأْمَنِ الْحَمِيرَ فِي رُكُوبِهَا  
وَلَا تَقُلْ فِيهَا: رُكُوبُ الْفُقَرَا

فَكَمْ فَقِيرٌ قَصَمَتْ فَقَارُهُ  
فَمَا تَوَلَّى الْيَوْمَ حَتَّى أَقْبَرَا

وَسَقَطَ عَنْ الْجَوَادِ سَلَمَتٌ  
وَسَقَطَ الْحِمَارُ دَقَّتِ الْقَرَا

فَلَا تَقُلْ لِي فِي حِمَارٍ فَارُهُ  
فَكُلُّهُمَا مَهْمَا تَفَرَّهُ فَرَا

لَوْ لَبَسَ الْحِمَارُ ثَوْبَ حَبْرَةٍ  
كَانَ حِمَارًا قَدْ تَرَدَّى الْحَبْرَا

أَوْ قَدْ جَرَى مَعَ الْجِيَادِ غَلَوَةً  
قِيلَ: حِمَارٌ فِي السَّبَاقِ غَبْرَا

جَاءَ أَخِيرًا وَهُوَ يَشْكُو حَظَّهُ  
يَرَى لِسُوءِ حَظِّهِ تَأَخَّرًا

وَأَنَّ مِنْ يَعْلَفِهِ مَقْصَرٌ  
فِي حَقِّهِ فَهُوَ لِذَاكَ قَصْرًا

فَالشُّؤْمُ فِي ثَلَاثَةِ إِنْ كَانَ فَهُوَ  
وَوَاحِدٍ فِيمَا نَعْدَهُ يَرَى

لَا تَرْكَبِ الْحَمَارَ يَوْمًا إِنَّهُ  
بِئْسَ الْمَطِيَّةُ لِمَنْ لَهُ عَرَا

وَلَا تَثِقْ إِذَا بَدَأَ مُسَالِمًا  
فَالنَّارُ قَبْلَ الْوَقْدِ كَانَتْ شَجَرًا

وَلَا تَقُلْ فِي رَجَزٍ: شَعْرٌ فَلَوْ  
كَانَ لَمَّا قِيلَ: حِمَارُ الشُّعْرَا

لَا تَأْمَنِ الْعَيْرَ فَرُبَّمَا هَوَى  
بِرَاكِبٍ فَدَقَّ مِنْهُ الْمِنْخَرُ

لَمْ يَرَعْ فِيهِ ذِمَّةٌ أَوْ صُحْبَةٌ  
وَلَوْ غَدَاهُ أَشْهَرًا وَأَشْهَرًا

يُعْلِفُهُ مِنْ قُوَّتِهِ وَيَقْتَنِي  
لَهُ إِلَّا كَافٌ وَالْمَخَالِي الْأَوْفَرَا

وَكَانَ يَسْتَوْصِي بِهِ فِي ظَهْرِهِ  
فَلَا يَحْمِلُ سِوَى مَا قَدَرَا

وَلَيْسَ يُرْدِفُ عَلَيْهِ رَاكِبًا  
مِنْ خَلْفِهِ مِنْ رَجُلٍ أَوْ مِنْ مَرَا

لَكِنَّمَا الْعَيْرُ لِسُوءِ طَبْعِهِ  
لَا يَعْقِلُ الْجَمِيلَ مَهْمَا كَثُرَا

وَلَا يُبَالِي صَرَعَةً أَوْ رَفْسَةً  
تَعْدُو بِهَا عَلَى الثَّرَى مُعَثَّرًا

وَرُبَّمَا زَادَ فِرَارًا بَعْدَمَا  
فَعَلَهَا وَطَاشَ عَنْكَ مَنظَرًا

ثُمَّ رَمَى إِكَاْفَهُ وَخَرَجَهُ  
وَمَا حَمَلَتْ فِيهِ فِي عُرْضِ الثَّرَى

إِنَّ الْحَمَارَ لَأُمِيرُ نَفْسِهِ  
وَلَوْ تَأَدَّبَتْ لَهُ مَا شَعْرًا

وَلَوْ تَخَيَّرَتْ لَهُ بَرْدَعَةً  
مِنْ نَسَجِ صَنْعَاءَ وَوَشِي عَبَقْرًا

وَلَمْ يَزَلْ فِي جَنْسِهِ مُمْتَنًا  
كَمَا أَرَاهُ فِي حِمَارِ الشُّعْرَا

وَلَيْسَ هَجْوِي لِلْحَمَارِ غَايَتِي  
كَانَ حَمَارَ الشَّعْرِ أَوْ كَانَ فَرًا

وَأَنَا جَعَلْتُهُ وَسِيلَةً  
أُمْلِحُ الْجَدَّ بِهَا إِذَا عَرَا

فَفِي زَمَانِ الْجَدِّ تَحْلُو سَاعَةٌ  
لِلْهَزْلِ يَمْرَحُ بِهَا مَنْ سَمَرَا

فَنَمَطُ الْقَوْلِ عَلَى وَتِيرَةٍ  
يَمْلُ مِنْهُ مَنْ بَدَأَ أَوْ حَضَرَا

نَخَذُ إِلَيْكَ هَذِهِ تَكْمَلَةً  
فِي رَجَزٍ طَلَّقْتُ فِيهِ الْأَبْحَرَا

جَبْرًا لِحَاظِرِ أَدِيبٍ بَارِعٍ  
أَحْبَهُ فَقُلْتُ فِيهِ مَا تَرَى

ثُمَّ أَنَا أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لَمَّا  
مَنِي مِنْ هَزَلٍ بَرِيءٍ صَدْرًا


وَقَائِلُ خَتَامٍ مَا دَبَّجْتَهُ  
صَلَّى وَسَلَّمٌ عَلَى خَيْرِ الْوَرَى

مُحَمَّدٌ وَآلُهُ وَصَحْبُهُ  
ثُمَّ عَلَيْكُمْ مَعْشَرًا مَعْشَرًا

د. عبد الهادي حميتو

---

سماعهما بصوت محمد سايد 

إرسالهما في واتساب 

نسخة الويب 